رتبة الحال مع صاحبه (دراسة نحوية تطبيقية في شعر المتنبي)

أماني علي الطيب محمد و فضل الله النور علي

[1]. جامعة سنار قسم اللغة العربية

[2]. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – كلية اللغات – قسم اللغة العربية

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى بيان المعاني التي يؤديها الحال بين التقديم والتأخير وتحليلها، وتكمن أهميتها في أنها تزاوج بين علمي النحو والأدب لاسيما شعر المتنبي لما في شعره من معانٍ كبيرة ، لذلك أردتُ الوقوف عليه من خلال رتبة الحال مع صاحبه ؛ لما للحال من دلالة في جملة النحو العربي ، واشتملت هذه الدراسة على سيرة موجزة للتعريف بالمتنبي بالإضافة إلى توضيح الحال وبيان صوره بشيئ من الإيجاز . خرجت بنتائج أهمها : تقّدم الحال على صاحبه المرفوع المعرفة أو النكرة كثيراً سواء أكان مفرداً أو شبه جملة ، ولم يرد متقدماً على صاحبه المنصوب ، وأيضاً كثُر تأخر الحال وجوباً لمجيء صاحبه مجروراً بالإضافة . ومن خلال هذه الدراسة تبيَن للباحثة أَن للحال أثر كبير في جلاء المعاني الغامضة ، وتقترح الباحثة الاستشهاد بشعر المتنبي لما فيه من الدقة والالتزام بالقاعدة النحوية

الكلمات المفتاحية : الحال ، صاحب الحال، التقديم ، التأخير .

ABSTRACT:

This study aims to explain the roles that Alhal performs on the basis of precedence and retardation cases and its analysis. The importance of Alhal emerge in the combining of the grammar and literature, particularly in Almutanbi poetry since its has various meanings, therefore the researcher want to shed light on Alhal companion grade, because it has denotation in Arabic grammar sentence. The study includes brief biography of Almutanbi and a resume of Alhal types. The study concluded to findings the most important is; Alhal antecedent to its indicative, definite or indefinite companion, either it was singular or a phrasal verb. For this reason I intended to present some of his poems by studying their impact of Alhal companion grade on Almtunabi's meanings and styles. This paper aimed to present the roles that Alhal companion grade. The findings of the study revealed that Alhal companion comes both as apparent and implied in different in different grammatical areas, also it appears as a common noun and in many cases categorized in retardation position of Alhal companion as nominative case apart from Alhal as a sentence or prepositional phrase and it's not set precedent to its subjunctive companion. Also many cases of delay of Alhal implicitly, because the companion comes genitive in addition. Through this study manifests to researcher that Alhal has great effect in explains meanings ambiguity. The study suggests citing from Almutanbi poetry since it's accurate and commit to grammatical rules.

المقدمة:

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم) ، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين إلى يوم الدين . موضوع هذه الدراسة : رتبة الحال مع صاحبه (دراسة نحوية تطبيقية في شعر المتنبي) .

أسباب إختيار الموضوع:

شغل أبو الطيب الناس في عصرهوبعد عصره . ولعلنا لا نعرف أثراً أدبياً نال من اهتمام الأمة ورعايتها وقبولها ما نال ديوان أبي الطيب، و لما كان المتنبي من أعظم شعراء العربية وصاحب معانٍ كبيرة ، أردتُ من خلال هذه الدراسة الوقوف على شعره من خلال رتبة الحال مع صاحبه ، وذلك لما للحال من أثر في أداء المعنى ودلالة في جملة النحو العربي .

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في :

1. لماتميّز به شعر المتنبي ، في اللغة العالية والمعاني الدقيقة ، وفي أنَه يزاوج بين علمي النحو والأدب.
2. انّ هذا البحث يصلح لتعليم اللغة .

أهداف الدراسة:

1. العرض لقضية رتبة الحال مع صاحبه وبيانها .
2. تطبيقها علي شعر المتنبي.
3. التعرف على المعاني التي يؤديها الحال بين التقديم والتأخير .

منهج الدراسة:

اتبعت هذه الدراسة المنهج الإستقرائي التحليلي التطبيقي .

الدراسات السابقة :

استفدت كثيرا من البحوث السابقه في قضية الحال كقاعدة نحوية وفي شعر المتنبي منها:

1. الحال دراسة تحليلية تطبيقية في الصحيحين ، للباحث يوسف دفع الله احمد،جامعة الجزيرة .
2. مرجع بعنوان : الجملة الفعلية استفهامية ومؤكدة ومنفية في شعر المتنبي.

أولاً: التعريف بالمتنبي:

قبل الخوض في البحث لابد لنا من التعريف بشخصية المتنبي .

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجُعفي الكندي الكوفي ، وقيل هو أحمد بن الحسين بن مُرة بن عبد الجبار (ابن خلكان ، شمس الدين ،1900م ،120) .

أصل آبائه من اليمن ، فأبوه جعفي ، وأمه همدانية ، ولد بالكوفة سنة (303 هـ – 915 م) بحارة بني كندة فنُسب إليها . وأنكر عليه أبو فراس الحمداني انتمائه إلى قبيلة كندة الحضرمية فكان يعيّره بـ (دعي كِندة) (إمام ، زكريا ، – 2004 م، 249)

فالمتنبي ينحدر من سلالة علوية هاشمية عريقة وقد أخفى نسبه خوفاً على نفسه من الفتك والهلاك ، وكنى نفسه بـ (أبي الطيب) لأن الصفة الغالبة على آل البيت أنَهم طيَّبون طاهرون .

نشأ بالكوفة ، وفيها تعلَّم القراءة والكتابة ثم خرج إلى البادية وخالط فصحاء البدو وأخذ عنهم اللغة ثم عاد إلى وطنه ولازم الوراقين وقرأ كثيراً من الكتب .

قدم الشام في صباه وجال في أقطاره ، واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها ، ولا يُسأل عن شيء إلا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر . (ابن خلكان ، شمس الدين ،1900م، 120) .

لقي كثيراً من أكابر علماء الأدب منهم الزجَّاج ، وابن السراج وأبو الحسن الأخفش ، و أبو بكر محمد بن دُريد ، و أبو علي الفارسي وغيرهم وتخرَّج عليهم فخرج نادرة الزمان في صناعة الشعر ، ولم يكن في وقته من الشعراء من يدانيه في علمه ولا يجاريه في أدبه . (اليازجي ، ناصيف ، 2) .

تميز منذ الطفولة بالذكاء والحفظ وغير هذه الصفات التي أصلتها في نفسه نشأته في أعماق البادية .

يرجع تاريخ قصائده الأولى إلى عام 924 م أي أنه قالها وله من العمر تسع سنوات (مكي ، الطاهر ، 1394 هـ ، 30) .

النبوة من أبرز الحوادث التي عُوف بها هذا الرجل وأثرت تأثيراً كبيراً في صوغ سيرته في كتب الأدب . وقد كثرت الروايات التي ألصقت بأبي الطيب دعوة النبوة – وحكى ابن جني أنه سمع أبا الطيب يقول : إنما لقّبت بالمتنبي لقولي :

أنا في أمةٍ تداركها الله غريبٌ كصالح في ثمود

وقولي :

ما مُقامي بأرض نخلة إلا كمُقام المسيح بين اليهود

ورد عن أبي الطيب أنه قال : "كان يثقل عليَّ أن أُدعى المتنبي دهراً إلى أن انست به". (شاكر ، محمود ، 589) .

أسرته الصغيرة :

قيل تزوج بعد سنة تسع وعشرين وثلاثمائة (329 هـ) وقد ورد في أخبار المتنبي ذكر لابنه مُحسِّد ولم يرد ذكر لغيره ، وإن دلّ على شيء إنما يدل على كثرة أسفاره وعدم استقراره . (شاكر ، محمود ، ص 596) .

شغل أبو الطيب الناس في عصره وبعد عصره ، ولعلنا لا نعرف أثراً أدبياً نال من اهتمام الآمة ورعايتها وقبولها ما نال ديوان أبي الطيب – فقد عكف عليه خيرة أدبائها وعلمائها يتدارسونه ويشرحونه .

يقول أبو الطيب :

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهُر الخلقُ جرَّاها ويختصم

قال القاضي الجرجاني : "وأنت لا تجد لأبي الطيب قصيدة تخلو من أبيات تختار ، ومعانٍ تُستفاد ، وألفاظ تروق وتعذب ، وإبداع يدل على الفطنة ، والذكاء ، وتصرف لا يصدر إلا عن غزارة واقتدار" . (الجرجاني ، علي ،1992م، 54) .

قُتل المتنبي وابنه مُحسَّد سنة 354 هـ وذلك في يوم الأربعاء لست بقينَ . وقيل : لثلاث بقينَ ، وقيل لليلتين بقيتا من شهر رمضان . وقيل أن قتله كان يوم الاثنين لثمان بقينَ من شهر رمضان . (ابن خلكان ، شمس الدين ،1900م، 122) .

ثانياً : تعريف الحال لغة واصطلاحاً :

في اللغة:

لفظ الحال – من غير تاء – صالح للتذكير والتأنيث ، نقول : الحال حسن ، أو حسنة . والكثير الأفصح في لفظه التذكير وفي وصفه وضميره التأنيث .

قال الخليل : "ورجل محوال ، كثير محال الكلام ، والمحال من الكلام ما حول عن وجهه ..." (الفراهيدي ،الخليل ، 298) .

أصل الحال أن يكون مما يتحول ويتنقل ، كالركوب والمشي وما جرى ذلك المجرى . (الجرجاني – عبد القاهر ، 1982 م ، 682) .

الحال في الطبيعة كيفية سريعة الزوال من نحو حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة عارضة . (مدكور ، إبراهيم ، 1982 م ، 216) .

يطلق الحال على الوقت الذي فيه الإنسان ، وعلى ما هو عليه من خير أو شر . (ابن هشام ، عبد الله ، ، 1963 م ، 249) .

في الاصطلاح :

الحال إنما هي هيئة الفاعل أو المفعول أو صفته وقت ذلك الفعل المخبر عنه ولا يجوز أن تكون تلك الصفة إلا صفة متصرفة غير ملازمة ، فلا يجوز أن تكون خلقه ، فلا يجوز أن تقول : جاء زيدٌ أحمر ولا أحول ، ولا جاءني عمرو طويلاً . (ابن السراج – أبو بكر –– 1987 م –213) .

قال المبرّد :" فإذا قلت : جاءني زيدٌ ماشياً لم تُرِدْ أن يعرف بأنه ماشٍ ، ولكنك خبّرت بأن مشيه وقع في هذه الحال ، ولم يدلل كلامك على ما هو فيه قبل هذه الحال أو بعدها ". (المبرد ، يحيى ، 1979 م ، 310) .

ذكر ابن هشام أنها وصف فضلة مسوق لبيان هيئة صاحبه ، أو تأكيد عامله أو مضمون الجملة قبله . (ابن هشام ، عبد الله ، 1963 م ، 32) .

جاء شرح هذا الأمر بصورة واضحة ومفصلة في كتاب الموجز في قواعد العربية وفيه : "عامل الحال : ما عمل في صاحبها من فعل أو شبه فعل أو ما فيه معنى الفعل فـ (جاء أخوك راكباً) عامل الحال الذي نصبها هو عامل صاحبها (أخوك) الذي رفعه وهو الفعل (جاء). "(الأفغاني ، سعيد ، 2003 م ، 279) .

للحال مع عامله ثلاثة أحوال :

إحداها : وهي الأصل ، يجوز أن تتأخر عنه وأن تتقدم عليه . فإذا كان العامل في الحال فعلاً صلح تقديمها وتأخيرها لتصرف العامل فيها.

ثانيها : أن يتقدم الحال على عامله ويكون ذلك إذا كان العامل فيه اسم تفضيل متصرفاً وتصرفه يكون بتنقله في الأزمنة الثلاثة . ويتقدم الحال وجوبا إذا كان له صدر الكلام نحو : (كيف رجع سليم)، ف (كيف) اسم استفهام وهو في محل نصب على الحال ، وهي كناية عن السؤال بقولك مثلاً :أماشياً رجع سليم . وإذا كان العامل فيها معنى التشبيه دون أحرفه عاملا" في حالين ، أو كان العامل اسم التفضيل عاملا" في حالين فحقه التوسط نحو : (خالد فقيراً أكرم من خليل غنياً) (الأزهري ، خالد ،1325، 594)

ثالثها: تأخير الحال وجوباً على العامل :

إذا كان الناصب لها فعلاً غير متصرف لم يجزْ تقديمها عليه فتقول : (ما أحسن زيداً ضاحكاً) ولا تقول (ضاحكاً ما أحسن زيداً) لأن فعل التعجب غير متصرف في نفسه فلا يتصرف في معموله).

أما العامل هو ما يُحدثُ الرفع ، أو النصب ، أو الخفض ، فيما يليه . والعوامل هي الفعل وشِبهُه والأدوات التي تنصب المضارع أو تجزمه والأحرف التي تنصب المبتدأ . وترفع الخبر ، والأفعال الي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر ، وحروف الجر ، والمضاف ، والمبتدأ . وهي قسمان لفظية ومعنوية فالعامل اللفظي هو

المؤثر الملفوظ كالذي ذكرناه ، والعامل المعنوي هو تجرُّد المبتدأ من عامل لفظي كان سبب رفعه ، وتجرد المضارع من عوامل النصب والجزم كان سبب رفعه أيضاً . (الغلاييني ، مصطفى ،1993م ،101) .

ترى الباحثة أن نظرية العامل هي الضابط للكلام الصحيح فكل معمول له عامل، المرفوع بعامل رفع والمنصوب بعامل نصب ، فلو ترك الكلام للمتكلم دون ضابط يمكن أن ينصب زيد في قولنا : (ضرب زيد) أما إذا علم أن ضرب هي عامل الرفع في ما قام مقام الفعل يلزمه رفع زيد . بل وتعين معرفة العامل على تعليم اللغة وتعلمها .

اختلف النحاة في اتحاد العامل في الحال وصاحبها ، فمذهب سيبويه : "أنه يجوز أن يعمل في الحال غير العامل في صاحبها". ومنه قوله تعالى "إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ" (الأنبياء /92) . و (أمة) حال والعامل فيها اسم الإشارة وأمتكم صاحب الحال والعامل فيها (إنَّ) (سيبويه ، عمرو ، 1977 م ، 287) . ووافقه ابن الأنباري ، والرضي – ومنهم من خالف في ذلك وأوجبوا اتحاد العامل في الحال وصاحبه ومنهم ابن يعيش . وذلك لأن الحال في ذلك تشبه الصفة ، فكما أن الصفة يعمل فيها عامل الموصوف ، فكذلك الحال ، إلا أن عمله في الحال على سبيل الفضلة ووافقه ابن هشام والسيوطي . (ابن يعيش ، موفق الدين ، 2001م،57.)

قد يحذف العامل في الحال ويكون حذفه واجباً وجائزاً ، فالجائز : كقولك لقاصد السفر (راشداً) أي تسافر راشداً وللقادم من الحج مأجوراً ، أي رجعت مأجوراً . ومن ذلك قوله تعالى :"أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (3) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ". (القيامة ، الآيتين (3 – 4)).أي بلى نجمعها قادرين . (بركات ، إبراهيم ، 2007 م ، 31) .

والواجب: _ أن يبين الحال ازدياداً أو نقصاً بتدريج نحو:تصدّق بدرهم فصاعدًا ، أو فأكثر . ويشترط في هذه الحال أن تكون مصحوبة ب(الفاء) ، أو ب(ثم)، والفاء أكثر.

_ وأن تذكر للتوبيخ ، نحو: أقاعداً عن العمل ، وقد قام الناس؟ .

_وأن تكون مؤكدة لمضمون الجملة ، نحو : (أنت أخي مواسياً) ، أي أعرفك مواسيًا.

_ وأن تسد مسد خبر المبتدأ، نحو: (تأديبي الغلام مسيئاً) أي تأديبي حاصل إذ يوجد مسيئاً.

قسَم النحويون الحال إلى ثلاثة أقسام ، المفرد ، والجملة ، وشبه الجملة . فالحال المفرد : هو ما ليس جملة ولا شبهها وليس المراد بالمفرد – في باب الحال– ما يقابل المثنى والجمع بل ما يقابل الجملة وشبهها فقد تكون جمعاً وتكون مفرداً ما لم تكن مضافة ولا شبيهه بالمضاف . (عباس ، حسن ، 1966 م ، 310) .

جاء في الكامل : والحال المفرد هو ما كان الحال فيه كلمة واحدة مثل :مشينا كراماً . (قبّش ، أحمد ، 157) .

اتفق النحويون على أن الحال تأتي جملة قال ابن عقيل : "الأصل في الحال والخبر والصفة الإفراد ، وتقع الجملة موقع الحال كما تقع الخبر والصفة ولابد من ربط" (ابن عقيل ، عبد الله ،1999م، 278) .

قال ابن الشجري : تقع الجمل أحوالاً كما تقع أخباراً وأوصافاً ووضح الرضي أن مضمون الحال قيد لعاملها ويصح أن يكون القيد مضمون الجملة كما يكون مضمون المفردة .

إذا وقعت الجملة حالاً فلابد فيها مما يعلقها بما قبلها ويربطها به لئلا يتوهم أنها مستأنفة وذلك يكون بأحد أمرين ، أما الواو ، وإما ضمير يعود منها إلى ما قبلها . (ابن يعيش ، موفق الدين ،2001م ،69) .

وإنما جعلت الواو في باب الحال رابطة لأنها تدل على الجمع والغرض اجتماع جملة الحال مع قبلها ، ولذا وُجد إما الواو ولما الضمير وُجد ما حصل به الغرض .

الحال الجملة هو أن تقع الجملة الاسمية أو الفعلية موقع الحال وحينئذ تكون مؤولة بمفرد نحو : (جاء سعيد يركض) و نحو : (ذهب خالدٌ دمعه متحدٌر) والتأويل (جاء راكضاً ، وذهب متحدراً دمعه) .

أما الحال شبه الجملة : هو أن يقع الظرف أو الجار والمجرور في موقع الحال ، وجمهور النحاة يجعل شبه الجملة الواقعة موقع الحال متعلقة بمحذوف وجوباً يقدّر ذلك إما باسم فيكون (مستقراً) أو (كائناً) ولما بجملة فيكون (استقرّ) والمحذوف هو الحال .

ذكر ابن هشام أن شبه الجملة حكمها حكم الجملة بعد المعارف والثلاث ، فهي صفة بعد النكرة وحال بعد المعرفة . (ابن هشام ، عبد الله ، 1963م،78) . وتحتمل الجملة الوصفية أو الحالية إذا ذكرت بعد معرّف جنسي نحو : يعجبني التمر على أغصانه ، فهذه الجملة تحتمل الحالية والوصفية لأن صاحبها اسم جنس (التمر) . (بركات ، إبراهيم ، 2007 م ، 49) .

أما صاحب الحال فيقصد به ما جاء الحال لبيان هيئته أو ما كان الحال وصفاً له في المعنى . والأصل في صاحبه لأن الأولى أن يبيّن الشيء أولاً ثم يبيِّن الحدث المنسوب إليه ثم يبين قيد ذلك الحدث ، كما علل لها الرضي . (الاستراباذي ، رضي الدين ، 2000 م ، ص 53) .

ذكر الأزهري أن الأصل في صاحب الحال التعريف لأنه محكوم عليه بالحال ، وحقُّ المحكوم عليه بالحال ، وحقُّ المحكوم عليه أن يكون معرفة لأن الحكم على المجهول لا يفيد غالباً . (الأزهري ، خالد ، 1325 هـ ، 584) .

اختلف النحويون في مجيئ الحال منه إذا كان نكرة فمنهم من إجازة مطلقاً ومنهم من قال لا يجوز مجيئه من النكرة إلا بمسوّغ . ذهب سيبويه للجواز مطلقاً معللاً لذلك بقوله : أن الحال إنما يؤتي بها لتقييد العامل فلا معنى لاشتراط المسوِّغ في صاحبها . (سيبويه ، عمرو ، 1977 م ، 159) . أما الخليل ويونس فذهبا إلى منعه إلا بمسوِّغ ويؤولان الأمثلة القديمة أو يحكمان عليها بالشذوذ الذي لا يصح القياس عليه . وقد اختار ابن مالك ذلك المذهب . (السيوطي ، 2001 م ، 24) .

هناك اختلاف بين النحاة في مجيء صاحب الحال من المبتدأ والمضاف إليه فذهب سيبويه إلى جواز مجيء الحال من المبتدأ . ذلك ووافقه المبرد وابن هشام وهناك بعض الآراء تبدو غير صريحة في الجواز أو المنع كقول الرضي : حتى لو قلت (رجلٌ قائماً أخوك) . لم يجز لعدم الفاعلية والمفعولية في رجل . (الاستراباذي ، رضي الدين ، 2000 م ، 34) .

السر في اختلاف النحاة في مجيء الحال من المضاف إليه هو : اختلافهم في أن العامل في الحال هو نفس العامل في صاحب الحال . وذهبوا في ذلك إلى عدة مذاهب ، جوّز سيبويه مجيء الحال من المضاف إليه مطلقاً . بقوله : "لايجب أن يكون العامل في الحال هو العامل في صاحبها بل يجوز أن يكون واحداً وأن يكون مختلفاً ". (ابن عقيل ، عبد الله ، 1980م ، 267) .

أما مذهب ابن مالك فجاء في شرح الألفية أنه ذهب إلى المنع فيما عدا ثلاث مسائل :وذلك في قوله: " لا يجوز مجيى الحال من المضاف اليه إلاَ إذا كان المضاف مما يصحُ عمله في الحال ، أو كان المضاف جزءاً من المضاف إليه أو مثل جزئه في صحة الاستغناء بالمضاف عنه . ومايصح عمله في الحال ك (اسم الفاعل

، والمصدر ونحوهما مما تضمن معنى الفعل ، فتقول : (هذا ضارب هند مجردةً) و (اعجبني قيام زيد مسرعاً) . ومثال ماهو جزء من المضاف إليه: قوله تعالى: "ونزعنا مافي صدورهم من غلٍ اخواناً " ف (اخوانا) حال من الضمير المضاف اليه في (صدور) : و(الصدور) جزء من المضاف اليه . ومثال ماهو مثل الجزء قوله تعالى : "ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا" (النحل/123)، ف (حنيفا) حال من (ابراهيم) والملة كالجزء من المضاف اليه اذا يصح بالمضاف اليه عنها . فلو قيل في غير القران ان اتبع ابراهيم حنيفا لصح ".، ووافقه ابن هشام . (ابن عقيل عبد الله ، 1980 م ، 268) . وذهب الرضي إلى المنع مطلقاً وذلك لأن الحال تابع وفرع لذي الحال والمضاف إليه لا يتقدم على المضاف ، وكذا تابعه . "الاستراباذي ، رضي الدين ، 2000 م ، 30". ووافقه ابن الشجري بقوله : "إذا أمكن مجيء الحال من المضاف كان أولى من مجيئها من المضاف إليه " . (ابن الشجري ، هبة الله ، 1992 م ، 173) .

رتبة الحال مع صاحبه

للحال مع صاحبه ثلاث أحوال : إحداها : يجوز أن يتقدم عليه ويتأخر عنه ، الثانية: أن يتقدم عليه وجوباً ، الثالثة: ان يتأخر عنه وجوباً .

البصريون يجيزون تقديم الحال على الفاعل والمفعول والمكني والظاهر إذا كان العامل فعلاً ، واستدلوا بالآية الكريمة : "خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ" .(القمر/7)

يقول المبرد : "إذا كان العامل في الحال فعلاً صلح تقديمها وتأخيرها لتصريف العامل فيها ". (المبرد ، يحيى ، 1987 م ،300) .

أما الكوفيون فذهبوا إلى أنه لا يجوز تقديم الحال على الفعل العامل فيها مع الاسم الظاهر ، أي إذا كان صاحب الحال الذي هو الفاعل للفعل مثلاً اسماً ظاهراً نحو :راكباً جاء زيد ، ويجوز مع المضمر نحو : راكباً جئتُ ، وذلك لأنه يؤدي إلى تقديم المضمر على المظهر . ففي راكباً ضمير (زيد) وقد تقدم عليه وتقديم المضمر على المظهر لا يجوز .

وما جاء فيه الحال متقدماً على صاحبه المرفوع قول المتنبي :

كتائب ما انفكت تجوس عمائراً من الأرض قد جاست إليها فيافيا

(من الأرض) في موضع نصب على الحال تقدم على صاحبه المرفوع (فيافيا) لأن العامل فيه الفعل المتصرف (جاستْ) .

وأيضاً قوله :

فهلاّ كان نقصُ الأهل فيها وكان لأهلها منها التمأم

ف (منها) حال مقدم على صاحبه المرفوع (التمأم) لأن العامل فيه الفعل المتصرف (كان)

وأيضاً قوله :

أتت زائراً ما خامر الطيب ثوبها وكالمسك من أردانها يتضوّعُ

ف (زائراً) حال من فاعل (أتتْ) حيث جاء الحال متأخر عنه صاحبه الضمير المستتر – والعامل فيه الفعل المتصرف (أتت) .

وما جاء فيه الحال متأخر عن صاحبه المنصوب قوله :

فهمتُ الكتابَ أبّر الكتبْ فسمعاً لأمر أمير العرب

فـ (ابَّر) حال من صاحب الحال المفعول به (الكتاب) حيث جاء الحال متأخر والعامل فيه الفعل المتصرف (فهم) .

ذكر ابن عصفور أنه : "إذا تقدمت الحال على صاحبها جازت من معرفة نحو : جاء ضاحكاً زيدٌ ، ومن نكرة نحو : جاء ضاحكاً رجلٌ . لأنها لا تكون صفة لأن الصفة لا تتقدم على الموصوف ، فلزم النصب ". (ابن عصفور ، علي ، 1998م ، 321) .

وما تقدم فيه الحال على صاحبه النكرة :

قول المتنبي :

وهذا الشوق قبلَ البين سيفٌ فها أنا ما ضُرِبْتُ وقد أحاكا

(قبل البين) في موضوع نصب على الحال تقدَّم على صاحبه النكرة (سيف) . فتقديم الحال على صاحبه مسوِّغ من مسوّغات مجيئه نكرة .

وأيضاً قوله :

لو عدا عنك غير هجرك بعدٌ لآزار الرسيمُ مُخَّ المناقي

تقدمت الحال (غير) على صاحبها النكرة (بعدٌ) فهنا تقدم وصف النكرة لذلك نصب (غيرَ) على الحال .

كذلك يجوز تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر زايد . قال أبو حيان : "وذو الحال إن كان مجروراً بحرف ، فإما أن يكون زائداً ، أو غير زايد ، إن كان زايداً جاز تقديمها على ذي الحال ، فيجوز : ما جاءني عاقلاً من أحد ".

ومنه قول المتنبي :

وأصبح شعري منهما في مكانه وفي عُذُق الحسناءِ يستحسن العِقْدُ

منهما حال من (مكانه) ، وفي مكانه خبر أصبح ، والضمير للشعر .

فقوله: (منهما) حال مقدم على صاحبه المجرور بحرف الجر الزائد (مكانه) والعامل فيه الفعل (أصبح) .

تقديم الحال وجوباً على صاحبه :

نسبة الحال من صاحبها نسبة الخبر من المبتدأ ، فالأصل تأخيره وتقديم صاحبه ، وجواز مخالفة الأصل ثابت ما لم يعرض موجب للبقاء عن الأصل أو الخروج منه ومما يوجب الخروج عن الأصل إضافة صاحب الحال إلى ضمير يعود إلى مُلابس بإضافة نحو : جاء زائراً هنداً أخوها ، أو بغير إضافة نحو : جاء منقاداً لعمر صاحبه . ومن ذلك قول المتنبي :

تخْدى الركابُ بنا بيضاً مشافرُها خضراً فراسنُها في الرُّغل والينمم

يقول : تسير الإبل بنا وهي بيض المشافر باللغام – زبد أفواه الإبل – إشراقها ، خضر الفراسن لكثرة وطئها على هذين النبتين .

الحال (بيضاً – خضراً) – فقوله : بيضاً مشافرها – خضراً فراسنها ليس هي الخيل وانما هي الفراسن والمشافر التي تشتمل على ضمير يعود إلى الخيل – فهنا تقدمت الحال وجوباً لوجود ضمير في صاحبها .

وأيضاً قوله :

ملاقيةً نواصيها المنايا معودةً فوارسها العناقا

يقول : أن خيله تلقى نواصيها المنايا مقدمة عليها بوجهها مسرعة وقد اعتادت فوارسها معانقة الأبطال في الحرب .

الحال (ملاقيةً –معودةً) جاء الحال مرتبطاً باسم آخر مرتبطٍ مع صاحبه بضمير – فهذا من موجبات تقديم الحال على صاحبه .

تأخير الحال وجوباً عن صاحبه :

ومما يوجب البقاء على الأصل الإضافة إلى صاحب الحال مع كون الإضافة مخصصة نحو (عرفت قيام زيد مسرعاً ، وإذا كان صاحب الحال مجروراً بإضافة محضة لم يجز تقديم الحال عليه بإجماع ، لأن نسبه المضاف إليه من المضاف كنسبة الصلة من الموصول) .

ومن ذلك قول المتنبي :

حباني بأثمان السوابق دُونَها مخافة سيرى أنها للنوَّى جُدُّ

يقول : أعطاني أثمان الخيل ولم يعطني الخيل مخافة أن أسير عليها وأفارقه . (البرقوقي ، عبد الرحمن ، 1986 م ، 109) .

فـ (دونها) حال وصاحب الحال (السوابق) مجروراً بالإضافة لذلك يمتنع تقديم الحال عليه .

وأيضاً قوله :

ما قوبلت عيناه إلا ظننتا تحت الُدجى نار الفريق حلولاً

الحال (حلولا) جاء متأخر عن صاحبه (الفريق) أنه مجرور بالإضافة . دلالة جمال .

وأيضاً قوله :

أفكُر في معاقرة المنايا وقودِ الخيلِ مشرفةَ الهوادي

يقول : طالت عليَّ هذه الليلة مما أفكر في الحرب ، وقود الخيل إلى الأعداء . (البرقوقي ، عبد الرحمن ، 1986م ،86) .

الحال هنا : (مُشرفة الهوادي) جاء متأخر عن صاحبه المجرور بالإضافة (الخيل) . فالحال هنا نكرة لأن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال لم يتعرف بالإضافة إلى المعرفة .

وأيضاً قوله :

رويد حكُمك فينا غير منصفةٍ بالناس كلهم أفديك من حَكَمِ

يقول : دعي أو أقلى حكمك علينا وأنت ظالمة لنا ، ثم قال : أفديك بالناس كلهم يعني أنت حبيبة إلى أن حكمت بالجور . (البرقوقي ، عبد الرحمن ، 1986م ،155) .

(غير منصفه) حال . جاء متأخر عن صاحبه المجرور بالإضافة (الكاف) في (حكمك).

أيضاً يمتنع تقديم الحال إذا كان مقترناً بالواو وهذا يمتنع تقديمها مطلقاً على صاحبها . ومنه قوله :

لقيتُ بدرب القُلّة الفجر لقيةً شفت كمدي والليل فيه قتيلُ

يقول : أنه بدأ له الفجر عند هذا المكان فاشتفت كبده بانصرام الليل كما يشتفي العدو بنكبة عدوه ، وجعل الليل قتيلاً لظهور حمرة الشفق فشبهها بالدم . (البرقوقي ، عبد الرحمن ، 1986م ، 220) .

(والليل فيه قتيل) جملة في موضع نصب على الحال مقترنة بالواو ، جاءت متأخرة عن صاحبها (درب القلة) . فامتنع تقديمها لاقترانها (بالواو) .

وأيضاً قوله :

وتراه معترضاً لها ومُوالياً أحداقُنا وتحارُ حينَ يُقابلُ

يقول : تراه عيوننا إذا اعترضت لها أو تولى ، يعني أن الأبصار إذا واجهته ولم تستوفي النظر إليه من الهيبة وانما تراه في حال اعتراضه وتوليه لانحرافه عنها حينئذٍ.

(وتحارُ حين يقابلُ) شبه جملة في موضع نصب على الحال تأخرت عن صاحبها (الأحداق) لأنها مقترنة بالواو فيمتنع تقديمها .

كذلك يجب تأخير الحال إذا كانت محصورة ، وكذلك مؤكدة لمضمون جملة قبلها .

وما جاء فيه الحال محصورة قوله :

وما شرقي بالماء إلا تذكراً لماءٍ به أهل الحبيب نزول

(تذكراً) أي متذكراً جاء الحال محصوراً متأخراً عن صاحبه وهو الضمير في شرقي .

وما جاء فيه الحال مؤكداً لمضمون الجملة قبله قوله :

فعدن كما أخذن مكرماتٍ عليهن القلائل والملاب

(مكرمات) حال مؤكدة لمضمون الجملة قبلها لذلك لا يجوز تقديمها على صاحبها .

كذلك يمتنع تقديم الحال على صاحبها وعاملها إذا كان العامل معنوياً . ومنه قول المتنبي :

فكأنها والدمعُ يقطَر فوقها ذهبٌ بسمطْي لؤلؤ قد رُصِّعا

يقول : كأن صفرتها والدمع فوقها ذهب مرصع بسمطين من اللؤلؤ من كل عين سمط . شبه صفرة وجهها بالذهب والدمع باللؤلؤ .

(والدمع يقطر فوقها) جملة في موضع نصب على الحال . جاءت متأخرة عن صاحبها الضمير (الهاء) في (كأنها) والعامل وهو معنى التشبيه في (كأنَّ) .

منع أكثر النحويين تقدم الحال على صاحبها المجرور بالحرف وعللوا منع ذلك بأن تعلق العامل بالحال ثانٍ لتعلقه بصاحبه فحقه إذا تعدى إلى صاحبه بواسطة أن يتعدى إليه بتلك الواسطة ، ولكن منع من ذلك أن الفعل لا يتعدى بحرف الجر إلى شيئين ، فجعلوا عِوضاً من الاشتراك في الواسطة إلتزام التأخير . (الاشموني ،نور الدين،1998م،15) . هذا تاويل وافتراض ليس له مايؤكده ، وإذا ورد في كلام العرب تقدم الحال على صاحبه كما يقول ابن مالك (ولا امنعُه فقد ورد) فلا سبيل إذن لهذا الإفتراض ، أما ابن هشام جوّز ذلك بقوله : (ويلزم تقديم الحال المحصورة) (ابن هشام،عبدالله،1963م،15) ، وعللوا لذلك بأن المجرور بالحرف مفعول به في المعنى فلا يمتنع تقديم الحال عليه ، كما لا يمتنع تقديم حال المفعول به .وفصّل الكوفيون فقالوا : (إن كان المجرور ضميراً نحو : (مررتُ ضاحكة بها) أو كان الحال فعلاً نحو : (تضحك مررتُ بهند) جاز ذلك وإلا امتنع . (الأشموني، نور الدين ،8 199م)

وما جاء فيه الحال متقدم على صاحبه الضمير المجرور قوله :

قد خلف العباسُ غرَّتك ابنه مرأى لنا و إلى القيامة مسمعا

يقول : قد خلف أبوك العباس لنا طلعتك لنشاهد فضلك وكرمك وليبقى ذكرها إلى يوم القيامة . (البرقوقي) .

فقوله (مرأى) حال مقدم على صاحبه ضمير المتكلمين المجرور باللام (لنا) .

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة رتبة الحال مع صاحبه تطبيقاً على شعر المتنبي . وتوصلتُ من خلالها إلى النتائج والتوصيات الآتية:

النتائج :

1- كثر تقَدم الحال مفرداً، أو جملة ،أو شبه جملة على صاحبه المرفوع نكرة أو معرفة ولم يرد متقدماً على صاحبه المنصوب أو المجرور.

2- تقَدم الحال في أكثر من موضع لارتباط صاحبه بضمير يعود إليه.

3- جاء الحال متاخراً في مواضع كثيرة لمجيى صاحبه مجروراً بالاضافة.

التوصيات :

توصي الباحثة بجعل شعر المتنبي من ضمن التطبيقات النحوية والشواهد التي تدَرس في المستويات المختلفة ، لما في شعره من السهولة والوضوح .

المصادر والمراجع:

1. القران الكريم
2. ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .
3. زكريا بشير إمام ، عبد الله الطيب ذلك البحر الزاخر ، الخرطوم ، 1 ، 1425هـ ، 2004 م .
4. ناصيف اليازجي ، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب .
5. الطاهر أحمد مكي ، دراسات أندلسية مع شعراء الأندلس والمتنبي ، مكتبة وهبة بعابدين ، ط 1 ، 1394 هـ ، 1970 م .
6. أبو فهر محمود محمد شاكر ، المتنبي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر ، دار المدني بجدة
7. الجرجاني (أبو الحسن علي بن عبد العزيز) الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، محمد أبي الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه .
8. الفراهيدي ، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم ، كتاب العين ، مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي .
9. الجرجاني (عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد) المقتصد في شرح الإيضاح ، كاظم بحر بحر المرجان ، 1982 م .
10. إبراهيم مدكور – المعجم الوسيط – دار عمران – ط 3 – 1982
11. ابن هشام (عبد الله بن يوسف بن أحمد) ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك .
12. ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل) ، الأصول في النحو ، عبد الحسين الفتلي ، ط 2 ، 1407 هـ ، 1987 م .
13. المبرد (أبو العباس يحي محمد بن يزيد المبرد بن عبد الأكبر الأزدي) ، المقتضي ، محمد عبد الخالق عقيمة ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط 2 ، 1979 م .

14. الأفغاني (سعيد بن محمد بن أحمد) الموجز في قواعد اللغة العربية ، دار الفكر ، بيروت ، 1424 هـ ، 2003 م .
15. الأزهري –(خالد بن عبد الله الأزهري)– شرح التصريح على التوضيح – المطبعة الأزهرية – ط 3 – 1325 هـ .
16. الغلاييني (مصطفى الغلاييني) ، جامع الدروس العربية ، دار الحديث ، القاهرة.
17. سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر) ، الكتاب ، عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 2 ، 1977 م .
18. ابن يعيش (موفق الدين بن علي بن يعيش) ، شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت .
19. ابراهيم إبراهيم بركات – النحو العربي – دار النشر للجامعات – القاهرة
20. عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف بمصر ، ط 4 ، 1966 م .
21. قبّش (أحمد قبّش) ، الكامل في النحو والصرف والإعراب ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط 2 .
22. ابن عقيل (عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد) ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة التراث ، القاهرة ، 1420 هـ – 1999 م .
23. السيوطي (سالم مكرم) ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1421 هـ – 001 م .
24. الاستراباذي (رضي الدين محمد بن الحسن) – شرح الرضي على الكفاية ، عبد العال سالم مكرم ، ط 1 ، 1421 هـ – 2000 م .
25. ابن الشجري (أبو السعادات هبة الله بن محمد بن علي بن عبد الله) ، أمالي ابن الشجري ، محمود الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مطبعة المدني بمصر ، ط 1 ، 1992 م .
26. ابن عصفور (علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور) شرح جمل الزجاجي ، أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1419 هـ – 1998 م .
27. البرقوقي (عبد الرحمن البرقوقي) ، شرح ديوان المتنبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1986 م .
28. الأشموني (شرح الاشموني علي ألفية ابن مالك) ،ط1 ،1419هـ،1998م